فضل شهر رمضان وبناء الشخصية الواعية ندوة لمفتى الديار المصرية بجامعة دمنهور

ألقى فضيلة الأستاذ الدكتور شوقي علام مفتي الديار المصرية ورئيس المجلس الأعلى للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم ، اليوم الموافق الإثنين ١ إبريل، ندوة بعنوان:

»شهر رمضان.. وبناء الشخصية الواعية« بمسجد الجامعة بمجمع الكليات بالأبعادية.

وتأتي الندوة علي هامش فعاليات حفل الإفطار السنوي الجماعي الذي نظمته أسرة طلاب من أجل مصر بجامعة دمنهور، تحت رعاية الأستاذ الدكتور إلهامي ترابيس رئيس الجامعة،

وبحضور السادة نواب الجامعة ، السادة عمداء ووكلاء الكليات،

أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة والإداريين والطلاب.

وأكد الدكتور إلهامي أن الجامعة تولي اهتماما بمناقشة قضايا تجديد الخطاب الديني ومحاربة الفكر المتطرف وتعزيز ثقافة الاختلاف والتسامح وكذا نشر الوعي الديني الصحيح بين الشباب، وترسيخ ثقافة التعاون والحوار بين الطلاب والطالبات بما يحقق أهداف الدولة المصرية ويخدم المجتمع ويساهم في تشكيل وعي الشباب.

وتحدث فضيلة المفتي عن فضل شهر رمضان الكريم ، والفرص التى يمنحها لإعادة بناء الشخصية وتغييرها وتطويرها فى مقاومة ما تقتضيه غريزة الإنسان من طعام وشراب وشهوات، فيقوى سلطان روحه على جسمه، وتقوى إرادته على عاداته، ويطهّر نفسه من عيوبها ونقائصها، ليسمو بها إلى آفاق الكمال، وأضاف فضيلته إن شهر رمضان أنزل الله عز وجل فيه القرآن ليكون، مصدقا لقوله عز وجل:

"شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ

وأكد فضيلته أيضا إن لشهر رمضان جوانب إيجابية كثيرة تنعكس على شخصية المسلم؛ فلا تقتصر على الصبر عن الامتناع عن الأكل وغيره من الشهوات فقط، فمن أهم هذه الجوانب الإيجابية بناء شخصية المسلم ليكون واعيًا بنفسه وأهمية تنمية الرقابة الذاتية عليها والعمل على سموها الروحي مع الموضوعية في التفكير، وكذلك ليكون واعيًا بمتطلبات مجتمعه من العمل والاجتهاد فيه وإدارة الوقت للتنمية والعمران وواعيًا بمسؤوليته المجتمعية، وليكون واعيًا بالمقصد من خلقه في هذه الدنيا.

وأضاف فضيلته أن الشرع الشريف يحث على الرقابة الذاتية بوصفها أهم أنواع الرقابة وأكثر إفادة في تحسين خلق الفرد وسلوكه، فشهر رمضان فرصة لتنمية الرقابة الذاتية، لأن الصوم عبادة باطنة، كما أنها تدل على حقيقة الإيمان بالله، لأن الشخص المراقب لذاته يدرك أن الله بصير بالعباد، وأنه مطلع عليه في كل حال؛ قال تعالى: ﴿ إن الله كان عليكم رقيبًا ﴾؛ فالفرد المراقب لذاته أكثر الأشخاص تأهيلا للالتزام بكافة القوانين واللوائح، لأن التزامه نابع من إرادته لذلك دون إلزام خارجي.

وعن أهمية شهر رمضان كفرصة للسمو بالروح؛ قال فضيلته: إن من أهم آثار التقوى التي يحصلها الفرد بصومه والتزامه به السمو بالجانب الروحي في المسلم، والتخلص من سيطرة المادة عليه، لأنه يحارب الشهوات المادية، وقت الصوم.

فيقول تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. }

وأشار فضيلة المفتي إلى ما للصيام من دور بارز في مجاهدة النفس وإجبارها على الالتزام بالشرع وتعاليم الدين، بالكف عن الأمور المباحة في غير رمضان كالأكل والشرب ونحو ذلك من الشهوات، كما أن قدرة الإنسان على مجاهدة نفسه يصقل شخصيته ويكسبها قوة وصلابة؛ لكون جهاد النفس أكبر أنواع الجهاد، كما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بعد غزوة تبوك: رجعنا من الجهاد الأصغر، إلى الجهاد الأكبر؛ يقصد جهاد النفس.

وثمّن فضيلة المفتي دور الصيام في كبح الرغبات قائلا: إن الإنسان المسلم عن طريق الصوم يتحكم في هواه الذي يؤدي به للخمول والراحة، وهذا التحكم هو ركيزة البناء العقلاني، لأن إزاحة ساتر الهوى برغباته ومتطلباته ينير بصيرة المؤمن، حيث إن الإنسان عندما يتخلص من اتباع هواه يتيح لعقله الفرصة للتفكير الحقيقي الموضوعي بعيدًا عن الهوى.

وشدد على أن الصيام وتأثيره على النفس الإنسانية بالخضوع لخالقها والكف عن كل شيء ابتغاء مرضاته يعزز من صفة التواضع لديه، فيقول صلى الله عليه وسلم: «ما نقصَ مال من صدقة -أو ما نقصت صدقة من مال- وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًا، وما تواضع عبدٌ للهِ إلا رفعهُ اللهُ». وكان صلى الله عليه وسلم في بيته في مهنة أهله، يحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم نفسه، ويقمّ البيت، ويأكل مع الخادم ويعجن معه.

وأضاف فضيلته أن شهر رمضان يساهم في بناء شخصية واعية بقيمة الوقت فيُذكِر المؤمن بأهمية الوقت وقيمته، فموسم الخير في رمضان وتزاحم الأعمال بين العبادات والصوم والعمل مع باقي شؤون الحياة يدفع الفرد لتنظيم وقته وإدارته بالشكل الأمثل.

كما أوضح فضيلته أن التجربة التي يخوضها الفرد المسلم خلال ثلاثين يومًا من الجوع والعطش كل يوم ثم الشعور بالشبع والري بعد ذلك، ومعالجة الإحساس مع نقيضه يدرك به حجم نعمة الله عليه من جهة توفر أسباب الحياة، ومن جهة أخرى يشعر كيف يمكن لأخيه الإنسان أن يعاني مع استمرار ذلك الشعور بالحاجة والعوز وفقد تلك النعمة.

وأكد فضيلة المفتي أن شهر رمضان له دور في صناعة شخصية واعية بالمسؤولية المجتمعية؛ فانطلاقا من الصيام يشعر الفرد بحجم دوره المجتمعي من ضرورة العمل على حل تلك المشكلات الاقتصادية، ويعلم أنه ولا بد أن يكون جزءًا من ذلك الحل وأنه مسؤول عنه في الأصل؛ يقول صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا."

مشيرا إلى أن قيمة الإنسان بقدر ما يعطيه لغيره وينفع به مجتمعه، والعطاء قيمة إسلامية أصيلة، حيث إن المؤمن يعتاد العطاء في رمضان، ويشعر بأثره الإيجابي على نفسه وغيره، ومن ثم تتوطن شخصيته على قيمة العطاء، وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان من أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل كل ليلة يدارسه القرآن، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود من الريح المرسلة.

واختتم فضيلته كلمته بالتأكيد على أهمية شهر رمضان في بناء شخصية واعية بأهمية الاجتهاد في العمل والعبادة، حيث إن أعظم انتصارات المسلمين كانت في شهر رمضان المبارك، فشهر رمضان من المواسم التي يتسابق فيها المؤمنون بالاجتهاد في العمل والعبادة وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ، وَفِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْه مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ.